

مشاكل العراق لا يحلها الا المخلصون من أبنائه

أيوب بابو بارزاني... 14 أغسطس 2019

تتسم المرحلة الحالية بالفوضى والدمار العام في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: تونس، الجزائر، ليبيا، السودان، الصومال، اليمن، العراق، سوريا أفغانستان، تركيا ولبنان وبلدان أخرى.

في بعض من هذه البلدان كان التدخل العسكري للدول الغربية الامبريالية مكشوفاً. في ليبيا شارك حلف (الناطو) بمقاتلاته بألاف الطلعات لتدمير الدولة الليبية وبنائها التحتية ونفذوا عملية قتل رئيسها (ممر القذافي). وفي بلدان أخرى، كان التدخل عن طريق الدول العميلة للغرب أو العملاء المحليين أو أمراء الحرب، وبذرائع مختلفة، سواء بشعارات إسلامية، أو بحجة ادخال الديمقراطية أو حماية الشعوب من بطش الدكتاتوريات الشرقية.

من المدهش حقاً كيف نجح الغرب في تنفيذ أجنذاته بأيدي حكام المنطقة وجعلهم في خدمة المشاريع الاستعمارية على حساب هدم المجتمعات والأوطان وسفك دماء الشعوب نيابة عن القوى الاستعمارية وحسب مخططها. لا أظن ان الخضوع للقوى الامبريالية بلغ هذا المستوى من الانحطاط لدى حكام المنطقة في أية مرحلة من مراحل التاريخ! فالثروات الهائلة في حوزة الحكام، القوات المسلحة البرية والجوية والبحرية وأجهزة الأمن والمخابرات، كلها في خدمة العدو. من أين وكيف جاء هذا الخلل الى العقل العربي الذي يدعن لكل ما يملى عليه من المشاريع الغربية الى حدود ارتكاب مجازر بحق شعوب المنطقة؟ المجازر في اليمن دليل ساطع على الانحطاط المنقطع النظير لهؤلاء الحكام.

حكام ارتضوا بقاء بلدانهم بلا "سيادة" وقبلوا أن يكون عدوهم حاميههم! ويتلذذون بالطاعة للأسياذ الغربيين وأذانهم لا تسمع نداءات الشعوب.

انهم يعتقدون أن ممارساتهم لن تلقى عقاباً من الشعوب التي أدلوا وأخضعوها وأرعبوها وأفقروها، ومن الناحية الأخرى، قمعهم لشعوبهم هو موضع رضا واستحسان من السيد المُستعمر، وهذا يكفيهم، علاوة فالأسياذ الغربيون يحمونهم حتى من جرائم بشعة يندى له الجبين خجلاً. فالجرائم التي ترتكب يومياً ضد الشعب اليمني وبدعم أمريكي - بريطاني هي جرائم حرب مسكوت عنها، لايل الرئيس الأمريكي نفسه يدافع عن مرتكبي هذه الجرائم ويحثهم على شراء المزيد من أسلحة الدمار لهدم أوطانهم ومجتمعاتهم ويوفر لهم الحصانة والحماية.

هناك قناعة من أن عقول ونفسيات الشعوب المستعمرة في أفريقيا والشرق الأوسط لايزال مسكوناً بالإرث الاستعماري، ولم يجري ازالته الا شكلياً. وهذا يتطلب جهداً تربوياً وثقافياً واعلامياً مكثفاً لإزالة الإرث الاستعماري المكبل للإرادة الشعبية في التحرر والنهوض.

في الواقع لا توجد بلدان ذات "سيادة" حقيقية في المنطقة انما "سيادة" شكلية. والنخب الحاكمة هي نخب تابعة همها تعبئة الجيوب واستباحة الأوطان وكسر جميع مقومات النهوض لدى الشعوب عن طريق تحطيم كرامة وقيم ومبادئ التمرد على الأدلال والمهانة والظلم.

أما الدول ذات السيادة الحقيقية والمنظمات والأحزاب السياسية التي تريد الاحتفاظ باستقلاليتها وهويتها التاريخية، فتتعرض الى ضغوط وعقوبات اقتصادية وعسكرية هائلة من قبل القوى الامبريالية العالمية، وبإسناد من حكام الدول التابعة إضافة الى امراء الحرب ومعها الأحزاب التي دأبت على الارتزاق للقوى الخارجية. هذا الاستقطاب واضح المعالم في الشرق الأوسط وأفريقيا.

كما انه واضح في العراق، فالنخب والعوائل والأحزاب التي سمح لها بقيادة العراق الفدرالي، وهذا يشمل أربيل وبغداد، هي نخب "كليبوتوكراسية" *kleptocracy* "حكومة تسرق قوت شعبها"، فالعوائل الحاكمة في أربيل تملك أحزاباً وقوات مسلحة وجهاز مخابرات وتسيطر على الجهاز الحكومي وتبيع النفط وعلى صلات بأجهزة المخابرات الإقليمية والدولية كطرف خاضع للإملاءات الخارجية وللرجعية العربية. هذه النخب التابعة عاجزة عن تحقيق "السيادة" للوطن، فهنّها هو ممارسة السلطة

وجمع المال والهرب من كل مسؤولية بعد الفشل في الحقل الاقتصادي والزراعي والعسكري والمالي والإداري وقد أثقلوا الإقليم بالديون.

هذه المجموعات الحاكمة: أحزاب، عوائل، عشائر وشخصيات، ما بعد بول بريمر، هي المسؤولة الى حد كبير عن معاناة مجتمعنا ولن تتمكن من احداث أية نقلة نوعية يعيد الأمل لشعبنا. فخلال ثلاث عقود من التجربة مع النخب الكردية وخلال سنته عشر عاما من حكم النخب في بغداد، وبعد زوال خطر الدواعش الى حد كبير، لايزال سوء الإدارة ومرض الفساد المتفشي مستمر، والصراع على المناصب وتقسيم المال بين الأجنحة المتعددة للأحزاب والعوائل الحاكمة متواصل.

يجب البحث عن الحل خارج دائرة النخب الحاكمة، ففي العراق الفدرالي هناك مالا يحصى من الشخصيات المرموقة والشرائح المثقفة ذات المؤهلات والكفاءات العظيمة ومن كافة مكونات مجتمعنا الفدرالي وكلها مجمدة، بإمكانها البدء بالتحاور بهدف تشكيل حركة سياسية جديدة عابرة للمذاهب والعشائر والطوائف تؤمن بالفدرالية الحقيقية ووضع حد لجرائم الفساد والتزوير والتبعية للخارج، يسمح للأحزاب والشخصيات السياسية الانضمام الى هذه الحركة بعد التأكد من سجلها النظيف فيما يتعلق بالفساد ونهب المال العام ومن غير المتورطين في جرائم نظام صدام حسين أو العمالة لجهات خارجية. وتكون هذه الحركة بمثابة خيمة تجتمع فيها القوى الوطنية على مختلف انتماءاتها السياسية والأيدولوجية والقومية.

هذه الحركة تكون حضارية وتتبنى الأساليب السلمية في تحقيق أهدافها.

للمزيد من التفاصيل يرجى قراءة المقالة المعنونة بـ "رجال بريمر مستمرون في إدارة البلاد"

<http://newsabah.com/newspaper/171179>

www.kcdme.com